

الشاعر عبد الكريم معتوق



موت مؤقت

مُتُّ قَبْلَ مَوْتِكَ مَرَّةً
كِي لَا يَسُومُكَ فِي تَيْقُظِكَ الْخَرَابُ
لَنْ تَحْرَنَ امْرَأَةً عَلَيْكَ
أَغْيِرَ أُمَّكَ تَرْتَجِي حَزناً؟!
أَتَبْلُغُ حَزْنَهَا لِمْرَأَةٍ وَيَنْصِفُكَ الْعَذَابُ?!
مُتُّ قَبْلَ مَوْتِكَ مَرَّتَيْنِ
فَبَائِعُ الصَّحْفِ الْكُنْيَةِ
لَنْ يَفْتِشَ عَنْ صَبَاحِكَ فِي الزَّحَامِ
إِذَا تَوَسَّدَكَ الْغِيَابُ
مُتُّ قَبْلَ مَوْتِكَ سَاعَةً
وَاعْرِفُ عَدُوَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ رَبَّمَا
غَيَّرَتْ خَارِطَةَ الصَّدَاقَةِ وَالْعَدَاوَةِ
وَانتَبَهْتَ لِمَا تَقُولُهُ الصَّحَابُ

مُتُّ قَبْلَ مَوْتِكَ مَرَّةً
كِي تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَهَمَّ يَنْتَهَامِسُونَ
قَدْ يَلْعَنُونَ الصَّبِيحَ ظَنَنَّا أَنَّهُ لَيْلٌ
وَقَدْ لَا يَلْعَنُونَ

قد يطلبون ملابساً للعيد
حدثهم وقل: لا عيد للموتى
سيجرحهم حديثك فاستعز
لغة الطفولة ربما يتقبلون
وإذا التقيت مقاتلاً نشواناً كان (بغزة)
يوماً يقاتل بعضه

دمه يريق دماء إخوته
- وهم أبداً غياراً واحداً يتنفسون -
فاسأله في خبث ولا تعجل عليه فربما
ما زال يحسب أنه قد مَدَّ جسراً
من دم القتل إلى الأقصى وظنك جنته
مثل الذين يباركون
وإذا لمحت مفكراً أو كاتباً أو شاعراً
يمشي مع الموتى فقل:
بالغت في حب القصيدة والنساء وفي البلاد
فهل تراهم يذكرون؟
أم أن موتك عابر
مُت قبل موتك كي ترى
ما لا يراه العابرون

مُت قبل موتك يا أنا
كيما ترى وطناً تبدل حين تمتشق الكفن

كيما تراك

أناك تكبرُ باستدارتها

وتصغرُ حين تلتبه الفتنُ

فادخل قواميس النحاة

دعتك أزمنة الحداة الشمُّ

قافية المحن

لو مرةً وقفتُ على الأطلالِ راحتي

سأقتنصُ القصيدة من مجرتها وأهمسُ للعلن

وأقولُ : يا وطني أتذكرُ من مضى ؟

أتراك تذكرُ دمعة الشعراءِ من كانوا قرابيناً ؟

تُرى كانوا قرابيناً لمن ؟

وهمستُ ثانيةً لجرح قصيدي:

من ينصفُ الموتى ومن

يستبدلُ الأدوار

يُصهلُ في شعابِ الأرضِ ، يبتكرُ الرسنُ

يشدو بأجملِ وحدةٍ في الشرقِ..

أغنية الإمارات التي غزلتُ من الدنيا عجائب للزمن

من ينصفُ الموتى ؟ ومن

يروى حكاية فارسٍ عنها ترجلُ

لم يزلُ بالروحِ يسكننا وغادرَ باليدنُ

من خطَّ درباً للسلامِ وصارَ مئذنةً تشيرُ الى غدٍ أحلى

غدٍ ما جاعَ غيمٌ فيه أو طفلٌ تخضبُ بالوهنُ

فكأنّ بي نصفَ اعترافٍ ، نصفَ ما تَهَبُ الحقيقةُ
حين ينتظرُ الفجائعَ مؤتمنٌ
أنا يتمُّ قافيةَ العروبةِ
ليس لي شأنٌ مع الأطلالِ
كي أبكي على (سقط اللوى)
لكنني أحني الجبينَ لكلِّ من سقطوا
لكي يقفَ الوطنُ

مَنْ يا فمي زماً فلن يغريك
من ذهبِ الشمالِ بريقُ ما يقصيكُ
عن وجعِ الجنوبِ
كن هادئاً الأنفاسِ كالإسفنجِ
تمتصُّ انكساركَ حين تنكسرُ الشعوبُ
ما أصعبَ الكلماتِ إن كان الدمُّ العربيُّ مُعجمها
وإن كانتِ قواميسُ البلاغةِ لا تتوبُّ
ورأيتَ بغدادَ انكسرتَ ، لمحتَ لبنانَ انقطرتَ
رأيتَ ربَّ القدسِ لا يفضي إليك كأنما
هربتَ من القدسِ الدروبُ
ما أكذبَ الأشعارُ في زمنِ الحروبِ
ما أصدقَ الأحزانَ في زمنِ الحروبِ
زمنٌ يكابرُ والمدى خجلٌ ، فغيبُ
ما شئتَ من موتٍ ، وعُدُّ

إن عادَ شرقكُ تائباً
فاغفر له كلَّ الذنوبِ

أدمنتَ أسئلةَ الحياةِ
وذقتَ أجوبةَ المماتِ
وحملتَ غيمكُ نازفاً فيها
ولوَّنتَ الجهاتُ

فكأنما هي ريدةٌ

وكانما وجهُ الغفاريِّ استعادكُ
مسرحاً أو مفرداتِ

ورأيتَ إخوةَ يوسفَ

ينقاطرونَ عليكُ شمالاً من شتاتِ

ورأيتَ أرضكُ تُفتدي

والعالمُ العربيُّ حولكُ يُفتدي

بالمضحكاتِ المبكياتِ

فرضيتَ بالموتِ القصيرِ لكي تری

ما خلفَ هذا النلِّ في منفى السباتِ

ورجعتَ تنسجُ كائناتِ الشعرِ

تفتقُ بالمواقعِ كائناتِ

فرسمتَ من حزنِ القصيدةِ ما تری

ورسمتَ خارطةَ الحياةِ .. إلى الحياةِ